ظلامة الإمام

الحسن المجتبى عليه السلام

٥٩
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
الكاظميين المعيط

ظلامة الإمام

الحسن المجتبى عليه السلام

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا
صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ

السجدة: ٢٤

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد المصطفى وعلى آله الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى يوم الدين وبعد..

تواصلت الأحداث التي مر بها أمير المؤمنين عليه السلام إلى ما بعد استشهاده فعاشها الإمام الحسن عليه السلام وتحمل أعباء آثارها مع أخيه الحسين عليه السلام، فهما الشريكان في صنع الأحداث أو في التأثر فيها، إلا أن الإمام الحسن عليه السلام تفرد في اعتلاء سدة الخلافة بعد أبيه الإمام علي عليه السلام فكان عليه أن يواجه التيارات والانحرافات التي لها جذور منذ زمن خلافة أبيه فضلاً عن التي صنعتها الأحداث التي جعلت من الساحة موضع تنازعات واختلاف أهواء التيارات، وكثر ضجيجها ولم يبق للصا لح من العباد إلا أصوات يدعمها الإيمان بمعرفة إمام الزمان لكنها كادت تكون ضعيفة وسط تلك الأجواء المشحونة بالبغضاء والترهيب وحب الدنيا.

فتعرض الإمام الحسن عليه السلام إلى عدة ظلامات خلال فترة خلافته وما بعدها وحتى استشهاده بل امتدت إلى يومنا هذا،

فمن الذي ظلمه؟ وكيف ظُلم؟ أأمة جده ظلمته؟ أم أصحابه؟ أم الذين يدّعون مناصرته؟ لماذا ظُلم؟ ألم يعرفوا أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام هو ريحانة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقرة عين المرتضى، وبكر البضعة الزهراء؟ ألم يعرفوا أن الحسن عليه السلام هو إمام ابن إمام أخو إمام؟ لا أعرف ماذا أقول وماذا أكتب، لكن لنتعرف على الظلامات التي ابتلي بها سيدي ومولاي الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أفضلية الإمام الحسن عليه السلام

اهتم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في إعطاء الأمة الملامح الواضحة للركائز والمنطلقات التي لابد منها لتكوين الرؤية العقائدية والسياسية الصحيحة والكاملة، والإشارة إلى قادة[1] المسيرة، وما للقيادة من دور مهم في تحمل المسؤولية أمام الله عز وجل والأمة، فيجب أن يمتاز القائد بصفات معينة تميزه عن أقرانه، كما أن الرسول صلى الله عليه وآله هو الذي يتحمل مسؤولية تبليغ وحماية مستقبل الرسالة، وإن الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن ينطلق في مواقفه

(١) - ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش» – صحيح البخاري ج٨ ص ١٢٧ و صحيح مسلم ج٦ ص ٣

وكل أفعاله وتروكه من منطلق المصالح أو الأهواء الشخصية، ولا يتأثر بالنزعات والعواطف، وإنما مواقفه وأفعاله صلى الله عليه وآله تأتي في خدمة الرسالة ومن أجل الهدف الأسمى، كما أن الإمام الحسن عليه السلام هو الإنسان الكامل الذي يمتلك الصفات المتميزة التي تجعله يتناسب مع المهمات الجسام على صعيد الهداية ورعاية وقيادة الأمة، ولذا صرح رسول الله صلى الله عليه وآله بخلافته وما ينتظره من دور قيادي هام، حيث قال صلى الله عليه وآله في أفضلية ووصف الإمام الحسن عليه السلام جملة من الأحاديث نذكر منها ما يأتي:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو كان العقل رجلاً لكان الحسن»[١].

وقال صلى الله عليه وآله: «أشبهت خلقي وخُلقي»[٢]، فالتشبيه بالخلق أمر واقع فإنه أشبه خلق الله تعالى بجده المصطفى صلى الله عليه وآله، وأما خُلُقه فهو وسام الفخر والشرف وأنه بهذا يستحق المنصب الإلهي[٣].

وقوله صلى الله عليه وآله: «أما الحسن فأن له هيبتي وسؤددي»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله: «وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة،

(١) السيد هاشم البحراني/ ج٥ ص ٣٤ غاية المرام /-

(٢) المناقب/ ابن شهرآشوب/ ج٣ ص -١٨٥

(٣) وراثة وخلافة النبي صلى الله عليه وآله ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام. -

(٤) الخصال/ الشيخ الصدوق/ ص-٧٧

أمره أمري وقوله قولي من تبعه فأنه مني ومن عصاه ليس مني...»[١].

وقوله صلى الله عليه وآله: «اللهم إن هذا ابني وأنا أحبه، فأحبه، وأحب من يحبه»[٢]، مشيراً إلى الإمام الحسن عليه السلام.

وقوله صلى الله عليه وآله: «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا»[٣] مشيراً إلى الحسنين عليهما السلام، وهناك الكثير من الروايات والاحاديث التي صدرت عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في بيان أفضلية الإمام الحسن عليه السلام، وبيان قيادته للأمة وإنه من الخلفاء الراشدين الذين يخلفون رسول الله صلى الله عليه وآله، لكننا أعرضنا عنها طلبا للاختصار.

(١) الامالي/ الشيخ الصدوق/ ص-١٧٧

(٢) تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر/ ج١٤ص -١٩٧

(٣) السرائر/ ابن إدريس الحلي/ ج٣ص -٢٥٧

خلافة الإمام الحسن عليه السلام

اجتمعت في الإمام الحسن عليه السلام كريم الصفات ما لم تجتمع في غيره من الناس، وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، خطب الإمام الحسن عليه السلام في أهل الكوفة فور وفاة أبيه عليه السلام قائلاً: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وانا ابن النبي وانا ابن الوصي»[١]، وفي نص آخر انه قال: «فأنا الحسن بن محمد»[٢]، وفي نص آخر: «أنا ابن البشير النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بأذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من ذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت أفترض الله طاعتهم في كتابه»[٣]، بادر أهل الكوفة إلى بيعة الإمام الحسن عليه السلام، ثم بايعته البصرة والمدائن، فالعراق بأجمعه، كما بايعه الحجاز واليمن وبلاد فارس، ولم يتخلف عن البيعة إلا معاوية وأتباعه ومن والاه، وللمرة الثانية في تاريخ الإسلام تلتقي الإمامة الإلهية الشرعية بخلافة الأرض

(١) مستدرك الحاكم/ الحاكم النيسابوري/ ج٣ ص١٧٢ و ذخائر العقبى/محب الدين الطبري/ ص-١٣٨

(٢) ابو فرج الأصفهاني/ ص٥٢ و مقتل الحسين / للخوارزمي/ ج١ ص١٢٦ مقاتل الطالبين/-

(٣) كشف الغمة/ ابن أبي الفتح الأربلي/ ج٢ ص-١٥٦

الزمنية في شخص رجل واحد بعد أمير المؤمنين عليه السلام، فالإمامة الشرعية باعتبارها رئاسة الدين والخلافة الزمنية باعتبارها رئاسة الدولة.

أراد الإمام الحسن عليه السلام في قوله أن يذكّر القوم بأنه ابن النبي وابن الوصي وأنه الإمام المفترض الطاعة وأنه الحجة والخليفة والمعصوم الذي نصت عليه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية.

فنهض الحسن عليه السلام بأعباء الخلافة يدير شؤون الدولة وفق المنهج الإلهي، فأمر الأمراء وعين الولاة، وطلب بيعة الشام التي تمردت على أبيه عليه السلام ثم عليه، فبدأت المراسلات بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، وما كان رد معاوية على كتب الحسن عليه السلام، إلا التهديد والوعيد، مما جعل الإمام عليه السلام يعد العدة لملاقاة معاوية وأهل الشام قبل أن يفاجأ بالعدوان، فأخذ الإمام الحسن عليه السلام يحضض ا لجيش ويستنهض الناس بالخروج لملاقاة جيش البغي، لكن معاوية سارع إلى جمع جيشه وتكديس حشوده و إعلان الحرب زاحفاً نحو العراق مبادراً إلى العدوان.

أول من ظلم الإمام الحسن عليه السلام

عندما طلب الإمام الحسن عليه السلام من أهل الكوفة الخروج لملاقاة معاوية الباغي على الخليفة الشرعي، إذ أن معاوية طمع بالخلافة وأصبح يطالب بها على أنه أصلح للخلافة من الحسن عليه السلام متعللاً بأمور عدة منها، أنه اكبر سناً من الإمام عليه السلام وأنه صاحب تجربة طويلة في الولاية، وأنه سياسي ذو خبرة، هذا من جهة ومن جهة أخرى له غطاء ديني يؤهله للخلافة، كونه خال المؤمنين، وإنه كاتب الوحي.

تقاعس أهل الكوفة عن الخروج إلى المعسكرات، فألحّ الإمام بالحث على الجهاد وكثر خطابه إلى أهل الكوفة، حتى بادر خلص شيعته ومريدوه الخروج إلى معسكر النخيلة والمدائن، ومن ثم التحق الناس بهم، واختار الإمام عليه السلام المدائن مقراً لقيادته ومحطة التجمع والإمداد للجيش، ثم بعث الإمام عليه السلام طليعة من جيشه بقيادة عبيد الله بن العباس لملاقاة أهل الشامحين تعجل معاوية بالمسير نحو العراق، وسار عبيد الله بجيش العراق باتجاه صفين حتى نزل مسكن، قبال تجمع جيش الشام، وما أن وضع عبيد الله بن العباس قدمه على أرض مسكن.. بدأت كتب ومراسيل معاوية تقدم عليه بالأمنيات

ووسائل الإغراء التي تتناغم وأهوائه، حتى تسلل ليلاً إلى معاوية مع عدد ليس بقليل من جيشه، ليصبح معسكر أهل العراق بلا قائد، مما دعا بالإمام عليه السلام أن يرسل قائدا[1] آخر يختاره أهل الكوفة ليلتحق بمعسكر مسكن مع كتائب من جيش العراق، وصل القائد الجديد إلى مسكن وحصل مثل ما حصل لسابقه فالتحق بمعسكر معاوية، وهذا أول الوهن،حيث خيانة القادة، والتحاق الكثير من أتباعهم إلى صفوف الأعداء ليوجهوا طعنةً غادرة لإمامهم الحسن عليه السلام قبل لقاء العدو، كما أن أغلب زعماء الكوفة راسلوا معاوية وبايعوه وشاعت الخيانة بين كتائب الجيش وقبائل الكوفة وضمنوا لمعاوية النصر الأكيد، فضلاً عن تخييره أن يسلموا له الحسن عليه السلام أسيراً أو يقدموا له رأس الحسن عليه السلام دون قتال، فكان هذا أول ظلم يأتيه من قادة جيشه ومقاتليه.

وقد استغل معاوية تلك الأحداث فأشاع خبر الصلح مع الإمام عليه السلام في معسكر أهل الكوفة بمكر منه ومن أعوانه، عندئذ توثقت لدى الإمام عليه السلام الأخبار عن تفكك جيشه وانحياز أكثر القادة إلى جانب معاوية، فأراد اختبار جيشه وإخراج ما تضمره صدورهم، وامتحن عزيمتهم في خطبة ألقاها بينهم ملوحاً من بعيد بفكرة الصلح فقال: «فوالله إني لأرجو أن أكون أنصح

(١) رجل من كندة يدعى الحكم، غدر كما غدر ابن العباس. -

خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على أحد ضغينة ولا مريداً له سوء ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري ولا تردوا عليّ رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه محبته ورضاه»[١]

وما أن أنهى الإمام الحسن عليه السلام خطبته حتى تساجل القوم وقالوا: «نظنه يريد أن يصالح معاوية»[٢]، وتعالت أصواتهم بقولهم:«كفر والله الرجل»، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه، وعند صلاته سرقوا سجادته من تحته، وشد عليه أحدهم فأخلع مطرفه عن عنقه، عندها دعا الإمام عليه السلام بفرسه واستدعى ربيعة وهمدان فطافوا به ومنعوه عن الناس، وبينما هو كذلك إذ قصد إليه رجل يقال له جراح بن سنان[٣] وبيده معول فأخذ بلجام فرسه وقال: الله أكبر ياحسن لقد أشرك أبوك ثم أشركت من بعده، وضربه بالمعول الذي كان يحمله، فوقعت الضربة في فخذ الحسن عليه السلام فشقته وسقط الإمام عليه السلام إلى الأرض.

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام/ هاشم معروف الحسني/ ص- ٥٨١

(٢) أخذت الإشاعات في معسكر العراق مأخذاً عظيماً، فاعتقدوا أن الإمام عليه السلام يريد الصلح.-

(٣) ويقال رجل من بني أسد-

مظلوميته من أتباعه

اقتضت الحكمة التي يتمتع بها الأمام الحسن عليه السلام - باعتباره معصوماً يعرف ماذا يريد وما هو الواجب فعله - أن يصالح معاوية ويترك سدة الخلافة بشروط وافق عليها معاوية، وكان أمراً لا بد منه، فاستوعبه الإمام عليه السلام بحكمته وواسع علمه ونفاذ بصيرته، محافظاً على دماء المؤمنين الصادقين، وقد لاقى الإمام عليه السلام بعد هذا الصلح ما لم يكن يتوقعه من شيعته ومريده، ومن ذلك نذكر ما قاله سليمان بن صرد الخزاعي زعيم العراق ومن خواص أتباع علي بن أبي طالب والحسن عليهما السلام بعد بيعة معاوية وانصرافه إلى الشام: أتى الحسن عليه السلام وكان غائباً عن الكوفة، فدخل على الحسن عليه السلام وقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين!! فقال الحسن عليه السلام: وعليك السلام.. اجلس لله أبوك، فجلس سليمان وقال: أما بعد فإن تعجبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية، ومعك مائة الف مقاتل من أهل العراق، كلهم يأخذ العطاء، مع مثلهم من أبنائهم ومواليهم سوى شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز[١].

وهذا حجر بن عدي الطائي يخاطب الإمام الحسن عليه السلام

(١) الامامة والسياسة/ ابن قتيبة الدنيوري/ ج١ ص-١٥١

بنفس اللهجة قائلاً: «السلام عليك يا مذل المؤمنين»[١].. كما أن سفيان بن أبي ليلى الهمداني أيضاً سلم على الإمام عليه السلام بمثل سابقه[٢]، وكذلك قالها قيس بن سعد بن عبادة للإمام عليه السلام مخاطباً ومعاتباً بقوله يا مذل المؤمنين[٣].. بهذا الكلام واجه أخلص الشيعة الإمام الحسن عليه السلام، ويا عجباً أن يصدر مثل هذا الكلام من اقرب الناس وخواص الإمام عليه السلام!! فإذا كانت المظلومية تأتي من هؤلاء، فلا عجب أن يظلمه الخارجي والمخالف.. وهنا يطرح سؤال نفسه؟ هل أن أهل الكوفة كانوا يعلمون إن الإمام الحسن عليه السلام إمام معصوم مفترض الطاعة؟ أم أنهم جهلوا حقه فأنكروا قوله وفعله وتقريره الذي يجب أن يكون حجة عليهم؟ وهل نسي أهل الكوفة أن الإمام الحسن عليه السلام هو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن وصيه وابن بضعته؟ أليس هذا أعلى درجات الظلم بأن يعيش الإمام عليه السلام ويقود هذا ا لجمع الغريب الذي لا يعرف قائده، ويعارض ما يصدر منه؟.

ويا عجباً كل العجب أن تكون الملامة والعتاب الموجه إلى الإمام عليه السلام من قادة ووجهاء أتباع الأئمة، ألم يدركوا قول رسول الله

(١) انظر الهداية الكبرى/ الحسين بن حمدان الخضيبي/ ص-١٩٢

(٢) انظر الاختصاص / الشيخ المفيد/ ص-٨٢

(٣) انظر الصوارم المهرقة/ الشهيد نور الله التستري/ ص-١٩٤

صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»[١]؟ ألم يعلموا أن الحسن عليه السلام إمام لو قام وإمام إذا قعد؟ ألم يعلموا أن معاوية كان كالشيطان، كما جاء في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى زياد بن أبيه: «إن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فاحذره، ثم أحذره، ثم أحذره والسلام».[٢]

ثم أن الإمام الحسن عليه السلام كان ينظر بنور الله، وينطق بحكمة الله، ويفعل بإرادة الله، وبقعوده عن القتال قد أبطل الباطل، وحق الحق، وحفظ عزة الرسول، ومقام الرسالة، وحرمة الوصي، ومنصب الإمامة، ومنع من إراقة دماء الأمة، وصان كيان الإسلام، لكيلا يترصد الكفار لاغتنام الفرصة من تشتت المسلمين[٣].

وعن الحسن عليه السلام قال: «والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، فو الله لئن أسالمه وأنا عزيز، خير من أن يقتلني وأنا أسيره أو يمن عليّ فتكون سُبّة على بني هاشم إلى آخر الدهر»[٤].

(١) روضة الواعظين / الفتال النيسابوري/ ص- ١٥٦

(٢) بحار الأنوار / الشيخ المجلسي/ ج٣٣ ص -٥١٩

(٣) انظر منهاج الصالحين / الشيخ وحيد الخراساني / ج١ ص-٣٣٧

(٤) بحار الأنوار / العلامة المجلسي/ ج٤٤ص-٢٠

تفضيل الناس لمعاوية

من أقسى ما لاقاه الإمام الحسن عليه السلام من ظلم هو أن أهل الكوفة فضلوا معاوية عليه، فهم راسلوا معاوية وأبدوا تعاونهم بكل ما يملكون من قوة تجعله في موضع القيادة العامة للدولة الإسلامية، وتخون الأمة والقائد الشرعي من أجل الدنيا وزينتها، وعرضوا على معاوية خيارات عدة ، من ضمنها قتل الحسن عليه السلام أو إرساله أسيراً، وبذلك يتقربون إلى السلطان غير مبالين بالآخرة وأهوالها.. ألا يعرف أهل الكوفة من هو معاوية؟!

دعونا نتعرض لشخص معاوية في السطور التالية.. معاوية نشط في عهد عمر وعثمان بإمارته على الشام ما يقارب عشرين عاماً، تمكن بها من بناء أجهزة الدولة، وصنع أُناساً له وأطمعهم بتحقيق الآمال، فبعد أن أشاع إعلامه المضلل أنه من أسرة النبي صلى الله عليه وآله وأنه من أصحابه، وأنه أشهر من كثير من السابقين الأولين رضي الله عنهم كأبي ذر وعمار ومقداد وأضرابهم مما أدى إلى أن تكون الخاصة والوجهاء في الشام تعظم خطره في الإسلام لتلك المنزلة.

بعد ذلك نشأت الأموية لتصارع الهاشمية علناً وسراً، تخدع

العامة بدهائها وتشتري الضمائر بأموال الأمة.. فأصبح الدس في الأحاديث والروايات ديدنها وأخذت الأمور لتعود بالأمة إلى جاهليتها، تبعث الاستهتار والزندقة.. فقاد أهل الشام عشرين عاماً «لايتناهون عن منكر فعلوه».

أما الحسن عليه السلام: فقد جهله أهل الكوفة وجهلوا عمله وفضلوا حكومة معاوية، فوقف الإمام الحسن عليه السلام لمواجهة دهاء ومكر معاوية وخطره الفظيع الذي يهدد الإسلام باسم الإسلام، فكان في دفع هذا الخطر أمام أمرين لا ثالث لهما:

إما المقاومة وإما المساومة، وقد رأى أن المقاومة تؤدي لا محالة إلى هلاك الصف المدافع عن الدين وأهله والهادي إلى الله عز وجل وإلى صراطه المستقيم، إذ أنه لو غامر يومئذ بنفسه والهاشميين وأوليائهم وواجه بهم القوة التي لا قِبَل لهم بها مصمماً على التضحية، لانكشف اللقاء عن قتلهم جميعاً، ولانتصرت الأموية حتى يخلو لها الميدان، فتعيث في الأرض فسادا، ولا يكون لتضحيته أثر لدى الرأي العام إلا التنديد والتفنيد، لأن معاوية كان يطلب الصلح ملحاً على الحسن عليه السلام بذلك، مدعيا أنه يبذل له من الشروط كرامة لله تعالى وللأمة، يناشده الله في حقن دماء أمة جده، فلو أصر الحسن عليه السلام على

القتال لكانت العاقبة عليه ولو اعتذر الحسن عليه السلام بأن معاوية لا يفي بشرط ولا هو بمأمون على الدين ولا على الأمة لما قبل العامة بهذا العذر إذ كانت مغرورة بمعاوية، لذا رأى الحسن عليه السلام أن يترك معاوية لطغيانه ويمتحنه بما يصبو إليه من الملك، لكنه أخذ عليه المواثيق في عقد الصلح التي لو لم يلتزم بها فسيرفع الغطاء عن الوجه الأموي الحقيقي.

معرفة أهل الشام للإمام الحسن عليه السلام

قد يُعذر - في أول الأمر- أهل الشام في ظلمهم للإمام الحسن عليه السلام لعدم كفاية معرفتهم له، إذ أن معاوية قد عزل الشام عن العالم وأفشى فيه ما يريد وما يخدم مصالحه الشخصية والدولة الأموية، وبذلك جهل أهل الشام بكل ما يجري خارج الشام من أحداث فضلاً عن ا لجهل بأهل الدين والأولياء.

لكن.. بماذا يعتذر أهل الشام بعد أن عرفوا أهل البيت عليهم السلام وعرفوا الإمام الحسن عليه السلام بعد أن التقى أهل الشام بأهل العراق لأكثر من مرة، وبعد الخطب التي ألقاها الإمام الحسن عليه السلام بحضور أهل الشام وأهل العراق والتي يعرّف نفسه الشريفة

لجماعة ويذكّر آخرين بمنزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن خطبه التي احتج فيها على معاوية مبيناً فيها قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه شريك في رسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وقد سبقه القرآن الكريم في آية المباهلة[١]، وفي معرض كلامه قال: «فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس معه أبي ومن البنين أنا وأخي ومن النساء فاطمة أمي، من الناس جميعاً، فنحن أهله، ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا...»[٢].

وفي خطبة أخرى ألقاها الإمام عليه السلام بحضور معاوية عند الصلح، وكان معاوية قد أشار في خطبة سابقة بحضور أهل العراق وأهل الشام إن الإمام عليه السلام قد رأى أن معاوية أهلا للخلافة ولم يراها في نفسه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال عليه السلام: «أيها الناس، إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أرَ نفسي لها أهلاً،

(١) ١- في ذيل آية المباهلة قوله تعالى «لعنة الله على الكاذبين» وجاءت بصيغة الجمع، وهذا يدل على أن الفريقين «المسلمين والنصارى» أصحاب دعوى ودعوة، فالجانب المسلم يدعي التوحيد ويدعو إليه وجانب النصارى يدعي التثليث ويدعو إليه، ويقيناً أن أحد الطرفين يكون كاذباً في دعواه، الفريقان اتفقا على الدعاء على نزول العذاب على الجانب الكاذب، مما يعني أن الجانب المسلم صاحب دعوى التوحيد كبارهم وصغارهم يتحملون نتيجة صدقها أو كذبها، ولا غرابة في الأمر أن كبار السن «محمد وعلي وفاطمة» صلوات الله عليهم أجمعين أن يمثلوا الإسلام وجانبه ولكن الغريب في الأمر أن الحسن والحسين عليهما السلام على صغر سنهما مثّلا الإسلام وبذلك فهما شركاء مع الكبار.

(٢) حلية الأبرار/ السيد هاشم البحراني/ ج٢ ص-٧٥

وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمِعتَ فيها يا معاوية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ملة عبَدة العجل» وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى» إلى آخر الخطبة حتى قال: «أيها الناس إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلاً من ولد النبي غيري وغير أخي»[1].

كما أنه في مناسبة أخرى، عرّف أهل الشام صفات الخليفة فقال عليه السلام في ذلك: «أما الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله عز وجل وليس الخليفة من سار با لجور، وعطّل السنن واتخذ الدنيا أماً وأباً وعباد الله خولاً وماله دولاً...»[2]، فبهذا الكلام حدد صفات الخليفة الشرعي الذي يجب أن يقود الأمة، وفي نفس الوقت فضح معاوية على أنه متصف برذائل الأخلاق وأنهم مغرورون به، ثم أن خلق الحسن

(١) كتاب سليم بن قيس/ تحقيق محمد باقر الأنصاري/ ص-٤٥٨

(٢) الاحتجاج / الطبرسي/ ج١ ص-٤١٩

عليه السلام خُلق الكتاب والسنة وخُلق محمد وعلي عليهما السلام، وأما خُلق معاوية فهو خُلق الأموية أو خلق أبي سفيان وهند.

وفي كلام آخر قال عليه السلام: «أنا إمام خلق الله وابن محمد رسول الله...»[1]

وفي كلام له عليه السلام يعرّف فيه نفسه ليعرفه أهل الشام وغيرهم، قال: «أنا ابن مستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أول من ينفض عن رأسه التراب، أنا ابن من يقرع باب ا لجنة فيفتح له فيدخلها، أنا ابن من قاتل معه الملائكة، وأحل له المغنم ونصر بالرعب من مسيرة شهر»[2]، وأكثر في هذا النوع من الكلام ولم يزل به حتى اظلمت الدنيا على معاوية وعرف الحسن من لم يكن عرفه من أهل الشام وغيرهم.

وبعد الذي تقدم من بيان وتوضيح لمنزلة الإمام عليه السلام وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقيته في الخلافة و قيادة الأمة، وبيان معاوية وما يحمله من صفات وأخلاق لا تؤهله لأن يعيش ويمشي على ظهر الأرض، فهل يعذر أهل الشام في ظلم الحسن عليه السلام؟ وأي ظلم ظلموه!!

(١) الأمالي / الشيخ الصدوق / ص-٢٤٥

(٢) الاحتجاج / الشيخ الطبرسي/ ج١ ص-٤١٩

جاء في زيارة عاشوراء الشريفة الصادرة على لسان المعصوم:

«ولَعَنَ الله بَنِي أُمَيَّةَ قاطِبَةً... اللّهُمَّ العَنْ أَوَّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآخِرَ تابِعٍ لَهُ عَلى ذلِكَ، اللّهُمَّ العَنْ العِصابَةَ الَّتِي جاهَدَتِ الحُسَيْنَ وَشايَعَتْ وَبايَعَتْ وَتابَعَتْ عَلى قَتْلِهِ اللّهُمَّ العَنْهُمْ جَميعاً»

وبهذا يكون اللعن شاملاً للمعاقدة والمعاهدة، لأنهم يؤاخذون بأفعال آبائهم باعتبارهم قد رضوا بها، وفي حديث الإمام الحسن عليه السلام، حيث قال لمروان بن الحكم: «أما أنت يا مروان فلست أنا سببتك ولا سببت أباك، ولكن الله عز وجل لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله، والله يا مروان ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوفك إلا طغياناً كبيراً»[1]، ثم أن تعميم اللعن لبني أمية فإنه روي عن الخاصة والعامة مستفيضاً في قوله تعالى:

﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[2].

(١) نفس المصدر/ ج١ص-٤١٦

(٢) سورة الإسراء/ آية - ٦٠

ظلامة تعدد الزوجات:

تعمد الأمويون إيجاد أي ثغرة في سيرة الإمام الحسن عليه السلام فدسوا الأحاديث الموضوعة، وسطروا القصص الغريبة بحقه، ومن تلك القصص، شبهة تعدد الزوجات، وبالغوا في عدد النساء اللاتي تزوج بهن، حتى قالوا إن عدد نسائه جاوز الأربعمائة امرأة!! ووضعوا الأحاديث ونسبوها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وفي حقيقة الأمر إن الشبهة أموية بحتة، إلا أنها لم تكن في زمن معاوية بل صنعت ووضعت من قبل مؤرخي وكتّاب ومرتزقة الدولة الأموية، وجاءت هذه الشبهة بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام بفترة طويلة، ولم تكن موجودة في فترة حياته الشريفة وإلاّ لكان معاوية أول من طبّل لها وزمّر، وهو من أشد أعداء الإمام الحسن عليه السلام، وكان يبحث عن أي ثغرة يثير بها غضب الأمة تجاه الإمام عليه السلام، والواقع التأريخي يقول غير هذا ولم يصدر في خطابات معاوية أو في كتبه ورسائله أو حتى صدورها منه مباشرةً إلى الإمام الحسن عليه السلام، وكان وراء هذه الشبهة كيد عظيم يبرر خلافة معاوية ويضفي إليها الشرعية، لأن الإمام عليه السلام كان منصرفاً لإشباع رغباته وملذاته - نعوذ بالله-، لا وقت لديه لإدارة شؤون الدولة والتي تحتاج

إلى ا لجهد الوفير للوقوف على عامة أمورها، وهذه الظلامة كان المسؤول الأول عنها حكام بني أمية وأذنابهم من الكتاب والوعاظ، الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم وركبوا مطية الكذب والنفاق والدجل من أجل حفنة من الأموال.

مظلوميته من عامة المؤرخين

لقد حاول بعض الأمويين جعل تصرفات بعض الحكام شرعية من خلال بعض الروايات التي تعضد ما يدور بخلدهم، فحاولوا إيجاد فجوة بين مواقف كل من أمير المؤمنين عليه السلام و ولده الحسن السبط عليه السلام، فقد روي بعضهم عن طارق بن شهاب: «لما نزل علي عليه السلام بالربذة سألت عن قدومه إليها، فقيل: خالف عليه طلحة والزبير وعائشة، وصاروا إلى البصرة، فخرج يريدهم، فصرت إليه، فجلست حتى صلى الظهر والعصر، فلما فرغ من صلاته قام إليه ابنه الحسن بن علي عليه السلام فجلس بين يديه، ثم بكى، وقال: يا أمير المؤمنين، إني لا أستطيع أن أكلمك، وبكى، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لا تبك يا بني، وتكلم، ولا تحن حنين ا لجارية، فقال: يا أمير المؤمنين، إن القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه، إما ظالمون أو مظلومون،

فسألتك أن تعتزل الناس وتلحق بمكة حتى تؤوب العرب وتعود إليها أحلامها، وتأتيك وفودها، فوالله لو كنت في جحر ضب لضربت إليك العرب آباط الإبل حتى تستخرجك منه، ثم خالفك طلحة والزبير فسألتك أن لا تتبعهما وتدعهما، فإن اجتمعت الأمة فذاك، وإن اختلفت رضيت بما قضى الله، وأنا اليوم أسالك ألا تقدم العراق وأذكرك بالله أن لا تقتل بمضيعة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما قولك: إن عثمان حصر؟ فما ذاك وما علي منه وقد كنت بمعزل عن حصره؟ وأما قولك: ائت مكة، فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي تستحل به مكة، وأما قولك: اعتزل العراق ودع طلحة والزبير؟ فوالله ما كنت لأكون كالضبع تنتظر حتى يدخل عليها طالبها، فيضع الحبل في رجلها حتى يقطع عرقوبها، ثم يخرجها فيمزقها إربا إربا، ولكن أباك يا بني يضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، وبالسامع المطيع العاصي المخالف أبدا حتى يأتي علي يومي، فوالله ما زال أبوك مدفوعا عن حقه مستأثرا عليه منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا».[1]

وقد روى الرواة أيضاً: «إن علياً عليه السلام مر بابنه الحسن عليه السلام وهو

(١) انظر الأمالي/ الشيخ الطوسي/ ص٥٢ --٥٣

يتوضأ فقال له: أسبغ الوضوء، فأجابه بالكلمة التالية المرة على حد زعم الرواة: لقد قتلتم بالأمس رجلاً كان يسبغ الوضوء، فلم يزد أمير المؤمنين على قوله: لقد أطال الله حزنك على عثمان»[١]، ثم أن المؤرخين ابتدعوا غير ذلك من الشبهات ونسبوها إلى الإمام الحسن عليه السلام، ومنها: أنه كان رجل سلم لا كأخيه الحسين عليه السلام رجل حرب، وقد استنتج بعض الكتّاب إن الحسن عليه السلام كان على خلاف مع أبيه وكان يرى له أن لا يشترك في شيء وأن يعتزل الناس والمدينة ويقيم في ماله أو يذهب إلى مكة فيعتصم بها، ولا يعترض للبيعة وإن عرضت عليه، كما إنهم استنتجوا أن لو استطاع الحسن عليه السلام أن يعتزل الفتنة كما فعل سعد بن أبي الوقاص وعبد الله بن عمر وغيرهما لفعل، وكان يكره لأبيه أن يترك المدينة ويذهب إلى العراق لحرب طلحة والزبير وعائشة، وكان أبوه يعصيه في كل ما كان يشير عليه من ذلك، ولم يفارقه حزنه على عثمان وكان عثمانياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة[٢].

وعن طارق بن شهاب قال: رأيت عليا عليه رحل رث بالربذة وهو يقول للحسن والحسين عليهما السلام: مالكما تحنان حنين الجارية؟

(١) راجع سيرة الأئمة الاثني عشر / القسم الأول/ هاشم معروف الحسني/ ص ٤٨٨- ٤٨٩

(٢) انظر سيرة الأئمة الاثني عشر / القسم الأول / هاشم معروف الحسني/ ص ٤٦٩-

والله لقد ضربت هذا الأمر ظهر البطن، فما وجدت بدا من قتال القوم أو الكفر بما أنزل على محمد[١].

وكما أن أباه عليه السلام يأخذ عليه كثرة الطلاق ويخشى عواقبها حتى قال: «يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فأنه رجل مطلاق»[٢]، والحقيقة أن الإمام الحسن عليه السلام لم يخالف أباه قط ولينتبه الكتّاب إلى موقف الإمام الحسن عليه السلام في أهل الكوفة وعاملها الأشعري قبل يوم الجمل، وقد أرسله إليها أمير المؤمنين عليه السلام ومعه عمار بن ياسر، ولما دخل الحسن وعمار الكوفة، اجتمع إليهما الناس، فقام الحسن، فاستنفر الناس، فحمد الله وصلى على رسوله، ثم قال: أيها الناس، إنا جئنا ندعوكم إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله، وإلى أفقه من تفقه من المسلمين، وأعدل من تعدلون، وأفضل من تفضلون، وأوفى من تبايعون، من لم يُعِبه القرآن، ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة، إلى من قربه الله تعالى إلى رسوله قرابتين: قرابة الدين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مأثرة، إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون، فقرب منه وهم متباعدون، وصلى معه وهم مشركون، وقاتل معه وهم منهزمون، وبارز معهم

(١) معالم الفتن/ سعد أيوب/ ج٢ص-٢٧

(٢) انظر ترجمة الإمام الحسن عليه السلام / ابن عساكر/ ص-١٥٣

وهم محجمون، وصدقه وهم يكذبون. إلى من لم ترد له رواية ولا تكفأ له سابقه، وهو يسألكم النصر، ويدعوكم إلى الحق، ويأمركم بالمسير إليه، لتؤازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه، ومثلوا بعماله، وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا إليه رحمكم الله، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به الصالحون.

وفي رواية أبي مخنف قال: حدثني جابر بن يزيد، قال: حدثني تميم بن حذيم الناجي، قال: قدم علينا الحسن بن علي عليه السلام وعمار بن ياسر، يستنفران الناس إلى علي عليه السلام، ومعهما كتابه، فلما فرغا من قراءة كتابه، قام الحسن - وهو فتى حدث، والله انى لأرثي له من حداثة سنه وصعوبة مقامه - فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند إليه، وكان عليلا من شكوى به، فقال الحمد لله العزيز الجبار، الواحد القهار، الكبير المتعال، «سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار»[1]، أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، امتنّ علينا

(١) سورة الرعد / ١٠.

بنبوته، واختصه برسالته، وأنزل عليه وحيه، واصطفاه على جميع خلقه، وأرسله إلى الإنس والجن، حين عبدت الأوثان وأطيع الشيطان، وجحد الرحمن، فصلى الله عليه وعلى آله وجزاه أفضل ما جزى المسلمين، أما بعد فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون، إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - أرشد الله أمره، وأعز نصره - بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، وإلى العمل بالكتاب، والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله، ولقد علمتم أن عليا صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده، وأنه يوم صدق به لفي عاشرة من سنه، ثم شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع مشاهده. وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله راضيا عنه، حتى غمضه بيده وغسله وحده، والملائكة أعوانه، والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء، ثم أدخله حفرته، وأوصاه بقضاء دَينه وعداته، وغير ذلك من أموره، كل ذلك من مَنّ الله عليه، ثم والله ما دعا إلى نفسه، ولقد تداك الناس عليه تداك الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين، ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه، ولا خلاف أتاه حسدا له وبغيا عليه، فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، والجد والصبر والاستعانة بالله والخفوف

إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين، عصمنا الله وإياكم بما عصم به أولياءه وأهل طاعته، وألهمنا وإياكم تقواه، وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه، واستغفر الله العظيم لي ولكم. ثم مضى إلى الرحبة، فهيا منزلا لأبيه أمير المؤمنين[1].

ولازال المؤرخون يتبعون أسلافهم في إمضاء تلك الشبهات التي دُسّت في سيرة الإمام الحسن عليه السلام!! وللأسف أن تصدر مثل هذه الشبهات من المسلمين وهم على معرفة تامة أن الإمام الحسن عليه السلام معصوم وأن أباه أمير المؤمنين عليه السلام معصوم[2]، وهل يصدر المحذور من المعصوم؟ فالحسن عليه السلام: هو المطهر بآية التطهير كما قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[3].

(١) راجع شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد/ ج١٤ص١١--١٣

(٢) -إن الإمام علي عليه السلام إذا رفض القتال فلا معنى لعهد النبي صلى الله عليه وآله له بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، لذا فهو يخوض الصعب، ولا يخوض الصعب احد سواه وعلى طريق الصعب كان يخفف عن اتباعه فيخبرهم قبل كل معركة خاضها بنتيجتها وأهم معالمها، قال ذلك يوم الجمل وأيام صفين وفي قتال الخوارج. انظر معالم الفتن / سعد أيوب / ج٢ ص٢٧

(٣) الأحزاب٣٣

وهو المطلوب مودته في آية القربى كما جاء في قوله تعالى:

﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾[1].

وغيرها من الآيات القرآنية.

الزوجة تظلمه

من المفروض ومن الطبيعي أن تكون الزوجة من أقرب الناس إلى الزوج، فهي منبع الحنان والحضن الدافئ في الأسرة الذي يستوعب أفرادها ولكن العجيب والغريب أن ينقلب هذا المأوى الدافئ إلى جحر بارد جاف ينفث السم من جميع جهاته، وما أتعس أن تكون امرأة العظيم على غير خطه، أو تبيع العظيم بالحقير وتستبدل الذي هو خير بالذي هو أدنى، وهذا الذي حصل من جعدة بنت الأشعث بن قيس زوجة الإمام الحسن عليه السلام.

لقد قامت بتوجيه من معاوية بدس السم الذي جاء به معاوية من بلاد الروم لسيد شباب أهل الجنة، فسرى السم في بدن الإمام الحسن عليه السلام وأدى إلى استشهاده.

(١) الشورى/ آية ٢٣.

بعض أهل الحجاز شاركوا في ظلمه

شارك بعض أهل الحجاز في ظلم الإمام الحسن عليه السلام وذلك بعد أن دس السم إليه عن طريق زوجته جعدة، لتكون اليد الفاعلة لمعاوية في تصفية الحسن عليه السلام ويضمن لها مائة ألف درهم وتزويجها من ابنه يزيد، فسقته السم الذي استشهد على أثره، وكان قد أوصى أخيه الحسين عليه السلام بوصية، فيما يلي نص الوصية:«هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه يعبده حق عبادته لا شريك له في الملك ولا ولي له من الذل وأنه خلق كل شيء فقدره تقديرا وأنه أولى من عبد وأحق من حمد من أطاعه رشد ومن عصاه غوى ومن تاب إليه اهتدى فاني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفا ووالدا وأن تدفنني مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاني أحق به وببيته فان أبوا عليك فأنشدك الله بالقرابة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا تهرق في أمري محجمة من دم حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله فنختصم إليه ونخبره بما كان من الناس إلينا»[1].

(١) انظر أعيان الشيعة / محسن الأمين العاملي / ج١ ص-٥٧٦

فلما قبض الحسن عليه السلام ووضع على السرير انطلقوا به إلى مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يصلي فيه على ا لجنائز فصلى عليه الحسين عليه السلام ثم حُمل فأدخل المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ إحدى نساء النبي صلى الله عليه وآله الخبر وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي ليدفن مع رسول الله فخرجت مبادرة على بغل بسرج[1] فوقفت وقالت: نحوا ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله حجابه... فقال لها الحسين بن علي صلوات الله عليهما: إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهدا واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ستره، لأن الله تبارك وتعالى يقول:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾[2]

إن الله حرم من المؤمنين أمواتا ما حرم منهم أحياء، وتالله... لو كان هذا الذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه رسول الله صلوات الله عليهما جائزا فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك[3].

(١) فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً.-

(٢) سورة الأحزاب/-٥٣

(٣) انظر الكافي/ الشيخ الكليني/ ج١ص- ٣٠٢

فأي ظلم ظلموه في حياته حتى قتلوه، ثم منعوه جده رسول الله صلى الله عليه وآله بعد استشهاده، ومروان ومن معه يقررون مصير الأمة وقادتها، أين يذهب هؤلاء بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سرّه أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن»[1].

وداع الإمام الحسن عليه السلام

إن الإمام الحسن عليه السلام لمّا دنت وفاته ونفدت أيامه وجرى السم في بدنه تغير لونه واخضر، فقال له الحسين عليه السلام: مالي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة؟

فبكى الحسن عليه السلام وقال: يا أخي لقد صح حديث جدي فيَّ وفيك[2]، ثم اعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً، فسُئل عن ذلك فقال عليه السلام: أخبرني جدي قال: لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان، ومررت على منازل أهل الإيمان رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة إلاّ أن أحدهما من الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرائيل لمن هذان القصران؟

(١) البداية والنهاية/ ابن كثير/ ج٨ص-٣٥

(٢) من باب تحقيق نبوءته بالإخبار عن المغيبات في الماضي والمستقبل الذي يغيب عن الناس.-

فقال: أحدهما للحسن والآخر للحسين عليهما السلام.

فقلت: يا جبرائيل فلم لم يكونا على لون واحد؟

فسكت ولم يرد جواباً، فقلت لم لا تتكلم؟

قال: حياء منك.

فقلت له: سألتك بالله إلاّ ما أخبرتني.

فقال: أما خضرة قصر الحسن فإنه يموت بالسم ويخضر لونه عند موته، وأما حمرة قصر الحسين عليه السلام فإنه يقتل ويحمر وجهه بالدم[1].

ثم إن الحسن عليه السلام قبل أن يفارق الدنيا بكى وأبكى، فقيل له: أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكان الذي أنت فيه؟

فقال: إنما ابكي لخصلتين: لهول المطّلع، وفراق الأحبة[2].

وفي رواية أخرى أن الإمام الحسين عليه السلام قد دخل على أخيه الإمام الحسن عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف تجدك يا أخي؟

قال:أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا،

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٤٤ص-١٤٥

(٢) انظر روضة الوافي / محمد محسن الكاشاني المشهور بالفيض الكاشاني/ ج٢ص-١٧٤

واعلم أني لا أسبق أجلي، وأني وارد على أبي وجدي عليهما السلام، على كره مني لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبة، واستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه، بل على محبة مني للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولقاء فاطمة وحمزة وجعفر عليهم السلام، وفي الله عز وجل خلف من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودرك من كل ما فات، رأيت يا أخي كبدي آنفا في الطست، ولقد عرفت من دهاني، ومن أين أتيت، فما أنت صانع به يا أخي؟ فقال الحسين عليه السلام: أقتله والله، قال: فلا أخبرك به أبدا حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

استشهد الإمام الحسن عليه السلام أثر السم الذي سقي منه، وكان ذلك اليوم من أسعد الأيام التي عاشها معاوية وأصحابه وبذلك خلت لمعاوية الساحة يفعل ما يشاء دون وازع ولا رادع وأين هو من الذي مكتوب على خاتم الإمام الحسن عليه السلام:

قدم لنفسك ما استطعت من التقى

إن المنية نازل بك يا فتى

أصبحت ذا فرح كأنك لا ترى

أحباب قبلك في المقابر والبلى[2]

(١) الامالي/ الشيخ الطوسي/ ص-١٥٩

(٢) تأريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر/ ج١٣ص-٢٦٠

دفن الإمام الحسن عليه السلام

لما توفي الإمام الحسن عليه السلام، دعا الإمام الحسين عليه السلام ابن عباس وعبد الرحمن بن جعفر وعلي بن عبد الله بن عباس، فأعانوه على غسله وحنطوه وألبسوه أكفانه وخرجوا إلى المسجد فصلوا عليه[1]، ثم حملوه إلى البقيع بعد المنع الذي صدر من مبغضي آل بيت محمد صلى الله عليه وآله، وتم دفنه إلى جوار جدته فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ببقيع الغرقد، وخرج في تشييعه الناس ولو طرحت إبرة ما وقعت إلا على رأس إنسان، وكان ذلك في السابع من صفر عام خمسين للهجرة[2]، وأقام نساء بني هاشم النوح عليه شهراً، ومكث الناس يبكون وما تقوم الأسواق[3].

(١) انظر أعيان الشيعة / السيد محسن الأمين / ح١ ص-٥٧٦

(٢) وقيل سنة احدى وخمسين للهجرة. انظر المنتخب من ذيل المذيل / الطبري/ ص-١٩

(٣) انظر المستدرك / الحاكم النيسابوري/ ج٣ص-١٧٣

ظلامة تستمر ليومنا هذا

ومن الظلامات أن الأبنية التي تضم في جنباتها الأجساد الطاهرة، وتغطيها القبب الخضراء، قد تتبعها أعداء أهل البيت عليهم السلام وأعداء الإنسانية حتى هُدمت ودُرست تلك الأضرحة والأبنية المقدسة، فقاموا بتسوية أرضها بعد أن كانت تُقصد من قبل محبيها ومريديها لتتبارك بها في البقيع.

أما الظلامة الأخرى التي تستمر إلى يومنا هذا، فإن المسلمين كافة يقيمون ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام عند الدخول في شهر محرم من كل عام، فتقيم العزاء لمرور هذه الذكرى الأليمة والحزينة، وفي العراق وبعض الدول ينشر السواد في جميع أرجاء البلاد التي تمجد وتعيد ذكرى واقعة الطف الأليمة الخالدة بخلود أبطالها الذين جسدوا الواقعة، وتقام مجالس العزاء في عموم البلاد، ويرتقي الخطباء المنابر، مذكّرين الناس بمظلومية الإمام الحسين عليه السلام، وكيفية قتله وأهل بيته ومن ثم مأساة السبي لحرائر بيت النبوة وأطفال بيت الرسالة، وتستمر إلى ما بعد الأربعين وتقام الشعائر الحسينية على مدار تلك الأيام المباركة التي يتزود منها المؤمن من بركات الذكرى الخالدة وبتوجيه خاص من الأئمة الهداة.

يقينا أن في ذلك الثواب العظيم والأجر الجزيل لأن فيها مواساة لرسول الله وأمير المؤمنين والسيدة الزهراء.. ولكن يجب أن لا ننسى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قرن الحسن مع الحسين عليهما السلام في أحاديث كثيرة ولم يفرق بينهما عندما يريد ذكر فضلهما ومقامهما.. ونود أن نشير في هذا المقام أن الإمام الحسن عليه السلام قد يقل ذكره على المنابر مقارنة بذكر الإمام الحسين عليه السلام ونحن نقول أليس الحسن إماماً معصوماً مطهراً من الأرجاس؟ ألم يكن حجة الله على الخلق؟ ألم يكن الحسن ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ هل تفرّق السيدة فاطمة الزهراء بين ولديها وبين عظم مصابهما؟ أفلا يستحق الإمام الحسن عليه السلام أن تقام له في ذكرى استشهاده مجالس عزاء أكبر وتذكير الناس برابع أصحاب الكساء؟

لذا ينبغي أن نقيم المجالس التي تليق بمكانته عليه السلام لنرفع المظلومية التي تعرض لها في حياته وبعد استشهاده، ونستشعر تلك المأساة وتلك الحوادث المريرة التي مر بها الإمام الحسن عليه السلام ونعرّف الناس من هو الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب ونتعرف على سيرته العطرة وما واجه من أحداث عصفت بالأمة عند تسنمه قيادة الأمة، فهذه الأحداث هي التي مهدت لثورة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.

الفهرس

المقدمة.....٣
أفضلية الإمام الحسن عليه السلام.....٤
خلافة الإمام الحسن عليه السلام.....٧
أول من ظلم الإمام الحسن عليه السلام.....٩
مظلوميته من أتباعه.....١٢
تفضيل الناس لمعاوية.....١٥
معرفة أهل الشام للإمام الحسن عليه السلام.....١٧
ظلامة تعدد الزوجات.....٢٢
مظلوميته من عامة المؤرخين.....٢٣
الزوجة تظلمه.....٣٠
بعض أهل الحجاز شاركوا في ظلمه.....٣١
وداع للإمام الحسن عليه السلام.....٣٢
دفن الإمام الحسن عليه السلام.....٣٦
ظلامة تستمر ليومنا هذا.....٣٧

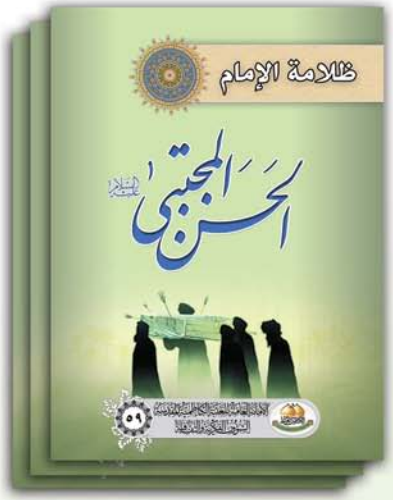

تواصلت الأحداث التي مر بها أمير المؤمنين إلى ما بعد استشهاده فعاشها الإمام الحسن وتحمل أعباء آثارها مع أخيه الحسين، فهما الشريكان في صنع الأحداث أو في التأثر فيها، إلا أن الإمام الحسن تفرد في اعتلاء سدة الخلافة بعد أبيه الإمام علي فكان عليه أن يواجه التيارات والانحرافات التي لها جذور منذ زمن خلافة أبيه فضلاً عن التي صنعتها الأحداث التي جعلت من الساحة موضع تنازعات واختلاف أهواء التيارات، وكثر ضجيجها ولم يبق للصالح من العباد إلا أصوات يدعمها الإيمان بمعرفة إمام الزمان لكنها كادت تكون ضعيفة وسط تلك الأجواء المشحونة بالبغضاء والترهيب وحب الدنيا.

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
زورونا www.aljawadain.org
الشؤون الفكرية والثقافية
راسلونا fikriya@aljawadain.org